وأخيراً: دور المخابرات الأمريكية فى «صفقة» كامب ديفيد!

★★ من هم وسطاء السادات "السريين" فى اتصالاته بإسرائيل ؟

★★ ولماذا قال بيجن ليورى افنيرى :

« أنت صديق للسادات منذ شبابك .. واتفاقية كامب ديفيد عمل صهيونى بالغ الأهمية » !!

□■□

★ موشى دايان يكشف تفاصيل اللقاءات السرية التى مهدت لزيارة السادات لإسرائيل .

★ وضابط فى المخابرات الأمريكية يقول :

الموساد أجرى لقاءً سرياً بين بيجن "وصهر" السادات

□■□

★ الصحفى الأمريكى الذى فجر فضيحة «وترجيت» يقول :

السادات كان "رصيداً" هاماً للمخابرات الأمريكية
التى كانت تعلم أنه يتعاطى « المخدرات » !

□■□

★ والرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية يقول :

السادات انفجر فى "الضحك" بعد لقائى السرى بموشى دايان فى المغرب !

□■□

★ السادات يقول لوزير خارجيته فى كامب ديفيد :

سأوقع على أى شىء يقترحه صديقى كارتر .. دون أن أقرأه !!

□■□

★ ونائب وزير الدفاع الإسرائيلى يقول :

احتلالنا لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه فى حرب « ٦٧ » !!

«فيليب إيجى» .. ضابط سابق فى المخابرات الأمريكية .

وفى المخابرات الأمريكية - أيضاً - كما يقول إيجى : «قسم خاص ، وسرى للغاية ، مهمته التنسيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية المعروفة باسم الموساد» .

وهو نفس القسم الخاص ، الذى أشار إلى «مهامه القذره» الصحفى الأمريكى الشهير «بوب ود وارد» على صفحات الواشنطن بوست فى ١٩ / ٥ / ١٩٨٤ .. وفضحه تفصيلاً «وولف بليتزر» مراسل الجيروزاليم بوست فى واشنطن على مدى فصل كامل من كتابه الهام «بين واشنطن وإسرائيل» .

وبعد أن عدد «فيليب إيجى» هو الآخر ، بعض الصفقات والسيناريوهات «المشبوهة» التى كان هذا القسم الخاص ورائها .. قال أيضاً بالحرف الواحد : «كان من الطبيعى ألا يشهد الشرق الأوسط حدثاً هاماً ، مثل صفقة كامب ديفيد ، دون أن يشترك هذا القسم الخاص فى التمهيد لهذه الصفقة والاعداد لها .. حيث نظمت المخابرات الإسرائيلية لقاءاً سرياً بين مناحم بيجن وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وبين صهر السادات المهندس سيد مرعى ، وقت أن كان رئيساً للبرلمان المصرى ، بحثاً خلاله مسألة المصالحة المحتملة بين مصر وإسرائيل وطبيعة دور السادات فيها من أجل إنهاء حالة الحرب ، وإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل .. وشارك أيضاً فى الإعداد لنفس هذه الصفقة موشى دايان - حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل - بالاجتماعات السرية التى عقدها فى مدينة طنجة المغربية مع حسن التهامى مبعوث الرئيس السادات .. وهى الاجتماعات السرية التى جرت تحت رعاية الحسن الثانى ملك المغرب وأصبح أمرها معروفاً للجميع ، ويطلق عليها الآن ، اجتماعات ١٦ سبتمبر ١٩٧٧» . !!

هذا ما قاله ضابط المخابرات الأمريكى السابق فيليب إيجى عما أسماه «بصفقة» كامب ديفيد ، فى مذكراته الشهيرة ، التى ترجمتها ، ونشرتها - وقتها - كثير من الصحف المصرية والعربية على السواء .

★★★

وموشى دايان - هو الآخر - يتحدث عن نفس الصفقة .

موشى دايان ، على صفحة (٣٨) من كتابه الهام الذى صدر عام ١٩٨١ واسماه «الاختراق» .. لم يكتف فقط بفضح كل ما دار فى هذه الاجتماعات «السرية» التى مهدت «لصفقة كامب ديفيد ..» وإنما فضح أيضاً جانباً متوقعاً من حيل المخابرات الإسرائيلية لتوفير ما أسماه دايان «بإجراءات السرية لهذه الاجتماعات» .. وهى الاجتماعات التى قال عنها موشى دايان فى كتابه بأن دوره فيها «بدأ أولاً بالزيارة التى سافر فيها - دايان - إلى المغرب فى ٤ سبتمبر ١٩٧٧ بناء على دعوة تلقاها من الحسن الثانى ملك المغرب» وأن دايان هو الذى «اقترح على الحسن الثانى فى هذه الزيارة ترتيب لقاء سرى بين بيجن أو دايان وبين أنور السادات" .

وعلى صفحة (٣٨) من كتابه «الاختراق» يمضى موشى دايان قائلاً «.. وبعد أربعة أيام فقط ، تلقت إسرائيل رسالة رقيقة من صديقها ملك المغرب تفيد صراحة بأن السلطات المصرية، قد وافقت على عقد الاجتماع المقترح فى أقرب وقت ممكن ، وأن المصريين قد اقترحوا عقد هذا الاجتماع بين السادات ومناحم بيجن .. ثم عادوا وطلبوا أن يكون الاجتماع السرى بينى وبين حسن التهامى ممثلاً للرئيس السادات» .

أما كيف قامت المخابرات الإسرائيلية بتوفير "السرية" لهذا الاجتماع .. فيمضى موشى دايان قائلاً . «قمت أولاً أنا وزوجتى راشيل بزيارة بلجيكا ، وهناك عقدت اجتماعاً مع الكسندر هيج ، الذى كان وقتها قائداً لقوات حلف الأطلنطى ، ثم عمل بعدها وزيراً للخارجية الأمريكية ، ومستشاراً للأمن القومى فى واشنطن . ومن مكتب هيج فى بلجيكا ، خرجت لأواجه كاميرات التليفزيون ، وأسئلة الصحفيين البلجيكيين والفرنسيين .. وبعدها اتخذت طريقى مع زوجتى راشيل وبقية المرافقين لنا إلى المطار .. وبينما واصل هؤلاء المرافقون طريقهم إلى المطار ، حيث استقلوا الطائرة المتجه إلى نيويورك ، إنحرفت سيارتى وحدها إلى طريق جانبى واخذتنى إلى منزل خاص حيث استسلمت فيه مرة أخرى -لخبراء التنكر ،الذين وضعوا باروكة من الشعر الطويل فوق رأسى ، وشارباً أنيقاً تحت أنفى ، ثم توجهنا إلى حيث كانت تنتظرنى سيارة أخرى ، نقلتنى بدورها إلى سيارة ثالثة ، وبعد مزيد آخر من التنقل بين السيارات ، توجهت بالطريق البرى إلى باريس .. وهناك كان أصدقاؤنا المغاربة فى انتظارى ، حيث توجهت معهم على الفور إلى طائرتهم التى نقلتنا مباشرة إلى المغرب» .

★★★

وبوضوح لا يحتمل أى تأويل .

نصل إلى اسحاق رابين ، الذى كان رئيساً لوزراء إسرائيل لنسمعه جميعاً- قبل اغتياله - وهو يقولها صراحة و«على بلاطة» .. فى الحديث الذى نشرته له جريدة الأهرام فى

. ١٩٩٤/٤/١٧

نصل إلى اسحاق رابين ، ونقرأه على صفحات الأهرام وهو يفضح ويكذب صديقه الصدوق أنور السادات الذى قال وقتها لشعبه أن فكرة شقه للصف العربى وذهابه إلى إسرائيل «هبطت عليه فجأة .. وهو فوق السحاب» !!!

يقول اسحاق رابين حرفياً على صفحات الأهرام : «لا يجب أن ننسى فضل الملك الحسن الثانى ، الذى ساعد كثيراً عام ١٩٧٧ فى إتمام الاجتماعات السرية التى تمت بين كبار المسئولين المصريين والإسرائيليين فى المغرب ، ومهدت لزيارة السادات لإسرائيل .. ولا يجب أن ننسى أيضاً أن إسرائيل قد حاولت كثيراً إجراء محادثات سرية مماثلة مع سوريا ... إلا أن دمشق رفضت ذلك مراراً ، رغم أن جميع الاتفاقيات التى تمت بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها » !!!

هكذا .. وعلى «بلاطه» .. كل الاتفاقيات العلنية التى تمت بين إسرائيل والحكام العرب منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. كلها ، يعترف رابين صراحة بأنها «لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» .. أى أنها لم تأت لحكامنا فى "المنام" .. ولم تهبط ، فجأة ، على السادات - أو غيره - وهو «يطير فوق السحاب» . !!

وعلى صفحات معاريف الاسرائيلية كتب شيمون بيريز فى ١٩٧٨/٩/٢٢مقالاً شهيراً ، قال فيه حرفياً ، بأن السادات «سبق أن أكد لإسرائيل سراً ، بأنه على استعداد لأن يوقع معنا اتفاقية صلح ، حتى لو وقعها وحده دون غيره ، من الرؤساء العرب .. ووقتها أثيرت بيننا ضجة كبيرة حول الكلام الذى قاله السادات فى لقاءاته السرية معنا .. ووقتها تساءل بعضنا: لماذا لا يقول السادات هذه الكلمات علناً ؟؟ وكيف يمكن الوثوق به .. والحقيقة هى أن كل ما وعدنا به السادات فى الأحاديث واللقاءات السرية .. قد تحقق الآن علناً بتوقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد ونشرها .. وهى الاتفاقية التى اعترفت علناً ولأول مرة بإسرائيل .. وأحدثت تصدعاً كبيراً فى حائط المقاطعة العربية» . !!!

★★★

والأخطر من كل ما سبق هو أن تلك الاجتماعات والاتصالات «السرية» بين السادات وإسرائيل فى المغرب وغير المغرب .. هذه الاتصالات قد أجراها السادات .. لا فقط دون مشورة المخابرات المصرية ، وإنما أيضاً من خلف ظهرها . !!!

ومن لا يصدق يقرأمعى شهادة الفريق كمال حسن على الذى كان وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية فى الفترة من ١٩٧٥/٧/١٢ وحتى ١٩٧٨/١٠/٤ .. ثم تدرج بعدها فى المناصب الوزارية ، حتى أصبح رئيساً للوزراء .

ومن لا يصدق يفتح معى صفحة (٥٩) من كتابه الهام «محاربون ومفاوضون» ويقرأ نصاً ما يلى : «كان ذلك فى صيف ١٩٧٧ .. وكان جو القاهرة وقتها خانقاً .. وكنت لم استمتع ، لظروف العمل بأى أجازة صيفية منذ عام ١٩٦٧ .. وفى هذا الصيف قررت أن أحصل على أجازة لمدة ١٥ يوماً أقضيها بالاسكندرية ، وفعلاً توجهت مع عائلتى إلى الاسكندرية يوم الاربعاء ، وبدأت الاجازة .. وإذا بالرئيس السادات يطلبنى تليفونياً صباح الخميس ليخطرنى بأن هناك مهمة عاجلة خارج الوطن ، وأن حسن التهامى سوف يشاركنى فيها ، ولذلك يجب أن أتوجه إلى القاهرة فوراً فى نفس يوم الخميس لأستقل الطائرة يوم الجمعة مع حسن التهامى الذى سيخبرنى بالمهمة أثناء الرحلة ، وكانت المغرب هى الجهة التى سنتوجه إليها ، هكذا قال لى الرئيس السادات ، وكنت وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية . وبالفعل : توجهت إلى مطار القاهرة فى الموعد المحدد ، واستقليت مع حسن التهامى إحدى طائرات رئاسة الجمهورية .. وحسن التهامى زميل لى ، وتخرج فى نفس دفعتى من الكلية الحربية عام ١٩٤٢ .. وفى الطائرة المتجهة بنا إلى المغرب ، توقعت أن يبادر حسن التهامى بإبلاغى بالمهمة التى نسافر من أجلها ولكنه لم يفعل .. وحاولت أنا أن استفسر عن الموضوع ، ولكن التهامى أرجأنى إلى ما بعد الوصول .. ووصلنا إلى مدينة الرباط ، وكان علينا أن نتوجه إلى أفران ، حيث المقر الصيفى لجلالة الملك الحسن . وفى أفران نزلنا فى قصر الضيافة المواجه للقصر الملكى ، وكان الجو فى أفران بديعاً وممتعاً ، فهى على أرض جبلية عالية ، وتتمتع بطقس صيفى رائع .. ولم أشأ أن أكرر سؤالى لحسن التهامى عن طبيعة المهمة التى جئنا من أجلها ، تاركاً له تقدير الوقت الذى يرغب هو فيه إبلاغى بالمهمة التى جئنا إلى المغرب من أجلها .. رغم تلهفى لمعرفة طبيعة هذه المهمة ، ورغم محاولاتى الشخصية لإستنتاجها .. وفى صباح اليوم التالى قابلنا جلالة الملك الحسن الذى توجه معنا صاعداً إلى داخل القصر .. وفى أثناء صعودنا لسلم القصر ، سأل جلالة الملك ، الأخ حسن التهامى عما إذا كان يود أن يكون اللقاء ثنائياً ، أو كما أسماه تيتاتيت .. أو أن يكون اللقاء عاماً ، وقال التهامى أنه يرى أن يكون اللقاء منفرداً ، وأن يقتصر عليه فقط دون أن أشارك فيه .. ودخلنا قاعة كبيرة، لم يكن فيها سوى شخصين يوحى منظرهما بأنهما من دولة أوروبية ، أو من فرنسا بالذات .. ولكن وجه أحدهما أحسست بأنه مألوف لدى ، أو على الأقل سبق أن شاهدت صورته .. وبعد أن تصافحنا جميعاً ، أخذنى جلالة الملك الحسن معه إلى خارج القاعة ، تاركين حسن التهامى وحده مع الضيفين .. وبمجرد أن غادرت القصر الملكى إلى قصر الضيافة، قفزت إلى ذهنى صورة فوتوغرافية كنت قد شاهدتها لأحد هذين الضيفين ، ورجحت أنه أحد الشخصيات الإسرائيلية التى نحتفظ لها بملف فى المخابرات العامة المصرية .. ولكن ذاكرتى لم تسعفنى باسمه -!!!- وبعد انتهاء لقاء حسن التهامى بالشخصين الغامضين ،

حضر إلى قصر الضيافة المغربى ، وسألته عن الموضوع .. وكنت أتوقع رده .. فقد قال أنه موضوع يتعلق بصفقة سلاح فرنسية ، واستغربت أن يكون هناك تعتيم على المهمة إلى هذه الدرجة - أى حتى على رئيس المخابرات المصرية نفسه !!! - ولكننى لمعرفتى بشخصية حسن التهامى .. لم أستبعد مثل هذا التصرف، ولم أشأ أن أفرض نفسى على الموضوع - !!! - وآثرت أن أستفسر عن التفاصيل من الرئيس السادات شخصياً . وعندما عدنا إلى الاسكندرية مرة أخرى توجهت لمقابلة الرئيس السادات ، وقصصت عليه ما حدث من حسن التهامى واستنتاجاتى تجاه ما حدث .. فما كان من الرئيس السادات إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً .. حتى كاد أن يستلقى على ظهره» [1] !!!!

★★★

هل سمعتم .. !!

سيادة "الفريق"كمال حسن على رئيس المخابرات العامة المصرية - وقتها - يعترف صراحة بما يقطع بأن السادات لم يتشاور معه «مسبقاً» فى شأن الاتصالات السرية التى أجراها السادات مع إسرائيل ، سواء كانت هذه الاتصالات من خلال السادات نفسه ، أو من خلال ممثليه الشخصيين أمثال «صهره» المهندس سيد مرعى ، أو حسن التهامى - أو غيرهما» !!!

ومن «يفصص» كل سطر من سطور شهادة "الفريق" كمال حسن على ، على مدى صفحات كتابه «محاربون ومفاوضون» البالغ عددها (٤٣١) صفحة ، لن يجد فيها كلمة ، أو جملة واحدة تفيد ذلك .. من قريب أو بعيد . !!

وحينما قرر السادات أن يفعلها ، لم يخبر رئيس مخابراته بنفسه ، ولم ينسق معه مسبقاً كل صغيرة وكبيرة . !!

وحتى «مجرد» إعلام كمال حسن على "أدبياً" .. أو كرئيس للمخابرات المصرية بحقيقة المهمة التى طلب منه السادات أن يشارك فيها .. فقد تركها هى أيضاً «لمزاج» مبعوثه السرى حسن التهامى .

وفى قصر ملك المغرب .. حينما تقابل رئيس المخابرات العامة المصرية مع كل من موشى دايان ، الذى كان وقتها وزيراً للخارجية الإسرائيلية ومعه ديفيد كمحى سكرتير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها أيضاً .. لم يكن رئيس المخابرات المصرية يعرف تحديداً حقيقة شخصيتهما وهو يقابلهما فى المغرب .. ولم يعرفها أيضاً إلا من السادات فى الاسكندرية ،

---

(١) كمال حسن على : «محاربون ومفاوضون» - صفحة (٥٩ ، ٦٠) - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ .

وبعد أن تم اللقاء ، وانتهى .. وبالتالى ضاعت الفرصة ولم يعد على مصر ، أو على المخابرات المصرية أى فائدة من حضور رئيسها لهذا اللقاء .. اللهم إلا «مؤانسة» حسن التهامى فى الطائرة ، ذهاباً وإياباً «!!!»

والأدهى من كل ذلك : هو أن السادات حينما علم بما حدث «.. ما كان منه - كما يقول كمال حسن على حرفياً - إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً ، حتى كاد أن يستلقى على ظهره».!!

هل هناك "تواطؤ" ساداتى أكثر من ذلك ؟!

وهل هناك «إهانة» من السادات لرئيس أشرف وأقدس وأهم مؤسسة مصرية ، نفخر ونعتز بها جميعاً ، وهى المخابرات العامة المصرية .. أكثر من ذلك ؟!!!

وهل هذا هو رئيس «دولة المؤسسات» كما كان يحلو للسادات أن يسمى نفسه دائماً ؟!!

★★★

عموماً : الصحفى الأمريكى الشهير «بوب وود وارد» له كتاب معروف إسمه «الحجاب»

وعلى صفحة (٣١) من هذا الكتاب أورد "بوب وود وارد» تسعة أسطر - بالانجليزية طبعاً - فى منتهى الخطورة .

تعالوا معاً نقرأ الترجمة الحرفية لهذه السطور التسع ، ربما تساعدنا فى فهم حقيقة «شخصية» السادات كمدخل لفهم حقيقة الدور الذى لعبه السادات «كأول مسمار فى نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» .

ولا تنسوا - ونحن نقرأ - أن "بوب وود وارد" هذا لا ينكر فى كل كتاباته بأنه يستقى معظم معلوماته من «مصادره السرية فى المخابرات الأمريكية» . !

يقول بوب وود وارد حرفياً : «منذ صدمة الثورة الإيرانية ، بدأ ستانسفيلد تيرنر - مدير وكالة المخابرات الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٧ وحتى ١٩٨١ - بدأ يعزز شبكة العملاء داخل الحكومات الأجنبية ، والصديقة والحليفة ، وكانت مصر هى أوضح مثال على ذلك .. وفى عملية أمنية صممت لحماية الرئيس المصرى أنور السادات وانذاره بمحاولات الانقلاب والاغتيال ، قدمت المخابرات الأمريكية للرئيس السادات وللحكومة المصرية ، معدات اليكترونية حديثة ، وخبرات بشرية متطورة ، وتم تركيب هذه المعدات ، وأجهزة التصنت فى الأماكن الحساسة لتغطية ، أكبر قدر من المعلومات .. وعن طريق هذه المعدات الخفية تسربت للمخابرات الأمريكية أنباء تؤكد أن السادات ، كان يتعاطى المخدرات ، وتنتابه لحظات تلهف عليها» !!!

هكذا بالحرف .. أى أن الرئيس "المؤمن" كان «صاحب مزاج» .. وأن إحدى نقاط ضعفه ،

كانت هى المخدرات «التى تنتابه لحظات تلهف عليها» وفى هذه اللحظات تستطيع أن تملى على من تشاء .. ما تشاء فى لحظة ضعفه .

وتزداد أهمية ومصداقية هذه «الأقوال» إذا ذكرتكم بأن "بوب وود وارد» ومن خلال علاقته بالمخابرات الأمريكية ، هو الذى فجر فضيحة ووترجيت التى انتهت وقتها . باستقالة الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون .. وأن "بوب وود وارد" نفسه لا ينكر أن معظم معلوماته مصدرها «المخابرات الأمريكية» .

وتزداد خطورة ما قاله بوب وود وارد فى كتابه «الحجاب» الذى صدر عام ١٩٨٧ .. إذا تأملنا قوله فى نفس الكتاب - بأن «السادات كانت تربطه علاقة هامة بالمدير الأسبق للمخابرات الأمريكية وليم كولبى الذى تقابل مع السادات سراً فى ولاية فلوريدا الأمريكية سنة ١٩٧٥» . !!!

وإذا تأملنا أيضاً قوله - فى نفس الكتاب - وبالحرف الواحد بأن «السادات بوجه عام ، كان رصيداً هاماً لوكالة المخابرات الأمريكية ، منذ أن فتح نفسه وبلاده أمام المخابرات الأمريكية» . !!!

وتزداد أكثر خطورة كل هذه «الأقوال» .. إذا أعدنا قراءتها فى ضوء ما نشرته «الهيرالد تريبون» الأمريكية فى حياة الرئيس السادات - دون أن يكذبه - وبالتحديد فى ٢٥ فبراير ١٩٧٧ . . حينما نشرت مقالاً شهيراً عنوانه «مدفوعات وكالة المخابرات الأمريكية لقادة الشرق الأوسط استثمار مربح» .. وهو المقال الذى كان يتحدث عن ملايين الدولارات التى تدفعها وكالة المخابرات الأمريكية فى صورة عمولات أو هبات ، أو مزايا ، أو هدايا للملوك ورؤساء وقادة ومشاهير وكتاب وصحفيين ورجال أعمال عرب .

وفى هذا المقال الخطير التى تدافع فيه الهيرالد تريبون عن سياسة المخابرات الأمريكية مؤكدة أن ما تدفعه المخابرات الأمريكة من ملايين الدولارات لعملائها من مشاهير العرب هو «استثمار مربح» .. لأنها تحصل فى مقابله على العديد من المعلومات والقرارات الهامة التي تخمى وتدعم المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية .

فى هذا المقال الخطير ، فقرة شهيرة تقول حرفياً :

«فى بعض الحالات لا تقوم المخابرات الأمريكية ، بالدفع مباشرة إلى عملائها من بعض الحكام العرب .. وإنما كانت تقوم بهذه المهمة أحياناً من خلال وسطاء من أبرزهم كمال أدهم مسئول جهاز الأمن السعودى سابقاً - الذى تجاوز نفوذه وتأثيره حدود بلاده .. وكان كمال أدهم وثيق الصلة بكل من الأسرة الحاكمة السعودية ، وبالرئيس المصرى أنور السادات فبينما كان جمال عبد الناصر يحاول الإطاحة بالنظام المحافظ فى السعودية ، فى الستينيات ..

التقط كمال أدهم بعناية أنور السادات ، الذى كان وقتها نائباً للرئيس جمال عبد الناصر.. وكان السيد أدهم وقتها يزود السادات بدخل خاص وثابت .. وفقاً لما قرره مسئول فى المخابرات الأمريكية ، رفض أن يدلى بتفاصيل أكثر» . !!!

هذا هو - بالحرف - ما نشرته «الهيرالد تريبون» الأمريكية على العالم كله فى ١٩٧٧/٢/٢٥ .. أى فى حياة السادات وتحت سمع وبصر البيت الأبيض ، والبنتاجون ، ووكالة المخابرات الأمريكية والسفارة المصرية فى أمريكا .. دون أن يصدر من أحدهم أى تكذيب أو تصحيح حتى الآن .. وكل ما فعله السادات - وقتها - هو أنه منع دخول هذا العدد من «الهيرالد تريبون» إلى مصر .. بعد أن كان قد تسرب إليها بالفعل . !

وحتى الآن : لم يصدر أى تكذيب أو احتجاج من السادات أو من الأيدى الثلاثة التى طالها المقال .. لا اليد التى تدفع .. ولا اليد التى تقبض ولا اليد الوسيطة بين هذا وذاك .

كلهم صمتوا تماماً ، بدعوى أن الصمت هو «قبر» الحقيقة . !

صحيح أن الرئيس السادات كثيراً ما كان يتفاخر ويتباهى بأنه عمل "جاسوساً" فى بعض فترات حياته .. ولكن ليس لأمريكا .. وإنما لألمانيا النازية ضد الإنجليز .. وللملك فاروق ضد حزب "الوفد" وضباط الجيش المصرى حينما كان عضواً فى «الحرس الحديدى» .. وجاسوساً أيضاً لعبد الناصر ضد الملك فاروق وحاشيته .. حينما ضمه عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار.!!!

وصحيح أن السادات قد سجل اعترافه بذلك تفصيلاً فى معظم أحاديثه المنشورة ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» .. لكن السادات لم يقل أبداً أنه عمل يوماً «فى خدمة» الصهاينة والأمريكان .. وإنما على العكس .. كثيراً ما قرأنا السادات وسمعناه - أيام عبد الناصر- يلعن آباء الأمريكان وجدود الصهاينة ويصف الإسرائيليين وينص كلماته «بالأفاقين والمغامرين ، الذين زرعتهم أمريكا والدول الغربية فى فلسطين» .!!

ومن لا يصدق يفتح معى على سبيل المثال - صفحة (٣٠) من كتاب «قصة الوحدة العربية» لأنور السادات الذى أصدرته - فى القاهرة - دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ .. والذى يقول فيه السادات حرفياً - على صفحة (٣٠) - بأن «أمريكا وبريطانيا ، ومعهما دول الغرب الاستعمارى جاءوا إلى فلسطين بشرذمة من الأفاقين والمغامرين اللصوص ، وفرضوهم فرضاً ، على الوطن العربى ، فى كيان عنصرى واستعمارى أسموه إسرائيل .. وإسرائيل هذه لم تخلق صدفة فى فلسطين ، وإنما خلقوها لتهدد وجود الأمة العربية ، وتمهد لتمزيقها وتشريد أبنائها ، وسلب ثرواتهم ، وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبى ليمضى كما هى العادة ، فى السيطرة على الأمة العربية كلها . لقد خلقوا إسرائيل لتكون رأس الرمح

الأمريكى والاستعمارى الموجه إلى قلب الأمة العربية ، ليحطم وحدتها ، ويمزق رقعتها .. ويشيع فيها الاضطرابات والخلافات والتناحر ، ليظل العرب - كما هم حالياً - مشغولين بخلافاتهم .. فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهة الأخطار والسيطرة الأجنبية . لهذا فإن هذا الكيان المصطنع ، والمسمى بإسرائيل .. يمثل خطراً واضحاً وصريحاً ، يتهدد كل عربى فى بيته ، وفى أرضه ، وفى عرضه .. وحتى فى السماء التى تظلله » . !!

هذا ما قاله أنور السادات بالحرف الواحد على صفحة (٣٠) من كتابه «قصة الوحدة العربية» .

وعلى صفحة (٣١) يمضى السادات قائلاً : «بين ساسة العرب ، زعماء وأقطاب ، تعودوا أن يخضعوا ، وأن ينحنوا أمام كلمة الأجنبى وأوامره .. وعدونا فى الوطن العربى واحد ، وهو النفوذ الأجنبى وصنيعته إسرائيل ، فتعالوا نتكتل معاً ونواجهه .. ونحن نؤمن بأن المصلحة الوطنية لشعب مصر ، يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع القومية العربية نفسها ، مثلما قال زعيمنا الملهم جمال عبد الناصر لوزراء خارجية الدول العربية ، فى اجتماعه بهم فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٥٤ حينما أوضح لهم بأن الخلاف الوحيد الذى يمكن أن يؤثر على كياننا العربى الواحد .. والذى يمكن أن يضعف من قوتنا ، ينحصر فى وجود خلاف .. أى خلاف بيننا كعرب فى السياسة الخارجية» .

★★★

هذا هو بعض ما قاله الرئيس أنور السادات عن «حقيقة أمريكا وصنيعتها إسرائيل» على سبيل المثال فى كتابه القديم «قصة الوحدة العربية» الذى صدر عن دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ ، فما الذى جعل السادات يغير رأيه بعد وفاة عبد الناصر ويضع يده فى أيدى إسرائيل الذى سبق وأن اعترف السادات - كما رأينا منذ سطور قليلة - بأنها «تهدد وجود الأمة العربية ، وتمهد الطريق إلى تمزيقها ، وتفريقها ، وبسط النفوذ الأجنبى عليها» . !!

هل لأن إسرائيل وأهداف إسرائيل تغيرت ، ولم تعد تمثل خطراً يتهددنا جميعاً كما قال السادات فى كتابه !!! .. أم لأن طبيعة «الدور» الذى كان السادات يلعبه هوالذى تغير بعد وفاة عبد الناصر وأصبح عليه أن يلعب دوره صريحاً «ومكشوفاً» .. ليحقق ما حذرنا منه عبد الناصر على لسان السادات ، ويتولى هو - أى السادات - مهمة خلق «الخلاف بيننا كعرب فى السياسة الخارجية» ويشق الصف العربى ، ويذهب وحده إلى إسرائيل دون مشورة أحد من وزرائه ، أو مساعديه ، أو من الرؤساء والملوك العرب .. وفى النهاية نصل إلى ما نحن فيه الآن من فرقة ، وتبعية ، وإذلال ، وانقسام يهدد وجود الأمة العربية كلها .. وينتهى السادات نفسه ، عند كونه أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - فى نعش المقاطعة العربية

لإسرائيل ، ثم يسقط صريعاً فى دمائه ، وسط أحدث وسائل الحماية والحراسة الأمريكية "الألكترونية" والبشرية على السواء . !!!

على أية حال : هذا ما حدث للسادات وسط «حماية» أصدقائه الأمريكان .

أما «حقيقة» الاتفاقية التى وقعها - وحده - مع الصهاينة فى كامب ديفيد ، بدعوى إعادة سيناء وحل القضية الفلسطينية .. فها هى - أولاً - جريدة «معاريف» الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/١٣ تنشر النص الكامل للخطاب الذى ألقاه مناحم بيجن - وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل - أمام الكنيست الإسرائيلى فى تلك الجلسة التى عقدها الكنيست للتصويت على اتفاقية كامب ديفيد ، قبل أن يوقع عليها كل من السادات وبيجن - بالبيت الأبيض - فى ١٩٧٩/٣/٢٦

وفى هذا الخطاب قال بيجن نصاً : «أنا الذى ابتكرت فكرة الحكم الذاتى للفلسطينيين ، إنها فكرة يهودية ، وصهيونية رائعة .. واتفاقية كامب ديفيد هى الأخرى عمل يهودى بالغ الأهمية ، وعمل صهيونى ذو قيمة كبيرة .. لأنها تعتبر اختراقاً باهراً لسور العداء الذى يحيط بإسرائيل منذ أكثر من ستين عاماً وليس ثلاثين عاماً فقط .. إنها المرة الأولى التى يعترف فيها اعداؤنا علناً بدولة إسرائيل المستقلة ، التى ضحى من أجلها أبطالنا المقدسون بحياتهم دون تذمر» . !!

●● وها هو النائب الصهيونى المعارض «يورى أفنيرى» يقول يومها - أيضاً - فى الكنيست الإسرائيلى : «زيارة السادات لإسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .. كانت بالنسبة للسيد بيجن نعمة من الله ، وقد حصل عليها مجاناً فوق طبق من الفضة .. والسادات هو الذى دفع ثمنها بأكمله ، واعطى بها إسرائيل جائزة لا تقدر بثمن .. إنه الاعتراف الكامل بوجود إسرائيل وبشرعيتها .. فضلاً عن أنه فتح الطريق أمام غيره من الحكام العرب» .

●● والغريب ، الذى لم يتوقف عنده أحد حتى الآن .. هو أن يورى أفنيرى هذا .. وأثناء كلمته هذه ، قاطعة بيجن قائلاً : «أنت تهاجمنى لأنك صديق للسادات منذ شبابك - !!! - ولا تنسى أنك فى الأصل ، جندى إسرائيلى» !!!!

هذا ما قاله بيجن يومها بالحرف الواحد فى الكنيست الإسرائيلى علناً .. وفقاً لرواية جريدة "معاريف" الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/١٣ .. فهل يعرف أحداً شيئاً عن هذه الصداقة الخفية ؟!! ثم لماذا أخفى السادات على شعبه علاقته "القديمة" بأفنيرى، ولم يذكر عنها شيئاً مطلقاً قبل أن يكشف عنها بيجن أو حتى بعدها ؟!! وهل لهذه الصداقة أصلاً «دلالة» ما ؟! وهل كان لهذه الصداقة أيضاً دور «مجهول» فيما أقدم عليه السادات أساساً .. خصوصاً إذا علمنا أن أفنيرى هذا هو رئيس تحرير جريدة «هاعولام هازيه» ويعتبر واحداً من الشخصيات

الشهيرة ، والمؤثرة فى إسرائيل !!!

●● عموماً : وعلى صفحة (٥٨١) من كتاب «السلام الضائع فى كامب ديفيد» لمحمد إبراهيم كامل الذى كان وزيراً لخارجية السادات أثناء مباحثات كامب ديفيد ، والذى قدم استقالته احتجاجاً على التنازلات الكثيرة التى قدمها السادات للصهاينة فى اتفاقية كامب ديفيد .

ها هو السادات نفسه على صفحة (٥٨١) يقول لوزير خارجيته محمد إبراهيم كامل فى حضور كل من الدكتور أسامة الباز والدكتور بطرس غالى والدكتور أشرف غربال «.. سوف أوقع علي أى شئ يقترحه الرئيس كارتر دون أن أقرأه» . !!!

●● وعلى صفحة (٥٧٦) من نفس الكتاب .. ها هو السادات - أيضاً - يقول لسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى أثناء مباحثات كامب ديفيد : «أنت تعلم أنى وافقت على تنازلات كثيرة حتى أسهل مهمة صديقى الرئيس جيمى كارتر فى الوصول إلى اتفاق : ولكن مناحم بيجن لم يتزحزح سنتيمتراً واحداً ، ويجب أن تبلغ الرئيس كارتر ، وأن يكون مفهوماً لكم جميعاً أن ما قدمته من تنازلات كثيرة لإسرائيل قد قدمتها فقط من أجل أمريكا ومن أجل الرئيس كارتر شخصياً .. وليس من أجل إسرائيل أو مناحم بيجن» . !!!

●● وها هو عيزرا وايزمان وقت أن كان وزيراً لدفاع إسرائيل .. وعلى صفحة (٣٧٣) من كتابه الهام «معركة السلام» يقول حرفياً : «اتفاقية كامب ديفيد كما تعلم - وكما هو منفذ الآن - تقضى بنزع سلاح شبه جزيرة سيناء كلها والتى يصل عرضها من قناة السويس وحتى حدودنا مع مصر إلى ما يزيد عن ٢٣٠ كيلو متر . وتقضى الاتفاقية أيضاً ، كما هو معروف، ومنفذ الآن .. أن يكون هذا التجريد من السلاح متدرجاً وفقاً للقرب من حدود إسرائيل الدولية مع سيناء .. بحيث تقوم مصر بنزع سلاح منطقة كبيرة من أراضيها فى سيناء تمتد على طول حدودها مع إسرائيل بعمق أربعين كيلو متر داخل سيناء ، دون أن يكون بها سوى أفراد من البوليس المدنى المصرى مسلحين فقط بالبنادق والمسدسات ، ومن خلف هذه المنطقة السابقة والتى تعرف على الخرائط المرفقة باسم المنطقة (جـ) .. تقوم مصر بنزع سلاح منطقة أخرى خلفها تعرف على الخريطة باسم المنطقة (ب) وتبلغ أربعين كيلو متر أخرى لا يرابط فيها من الجيش المصرى سوى ثلاث كتائب فقط من قوات حرس الحدود لمعاونة البوليس المصرى فى مهامه التقليدية .. وبذلك لا تبقى من مساحة سيناء كلها سوى خمسين كيلو متر فقط وهذه الخمسين كيلو متر الباقية ، والتى تقع شرق قناة السويس مباشرة .. لا يرابط فيها أيضاً من الجيش المصرى سوى فرقة مشاه واحدة ، أما المطارات ، فتقضى الاتفاقية بأن تتحول كل المطارات العسكرية فى سيناء إلى مطارات مدنية .. وفى مقابل ذلك تقوم إسرائيل بنزع سلاح

شريط ضيق على حدودها مع مصر بعمق اثنين كيلو متر فقط داخل الأراضى الإسرائيلية .. ورغم ذلك كان من الصعب على إسرائيل أن توافق على هذا الأمر ، وكنا نريد زيادة حجم قوات جيش الدفاع الإسرائيلى التى سوف تسمح لنا الاتفاقية بتمركزها فى هذا الشريط الضيق على امتداد حدودنا الدولية مع سيناء . وذهبت إلى كوخ الرئيس السادات فى كامب ديفيد ، لأرى إذا كنت أستطيع الحصول على موافقته على زيادة قواتنا داخل هذا الشريط ، أم لا .. وسألنى السادات : كم كتيبة إسرائيلية تريدها فى هذا الشريط يا عيزرا ؟ فقلت له : ثلاث كتائب من جيش الدفاع الإسرائيلى يا سيادة الرئيس .

فقال لى السادات بسخاء : حسناً يا عيزرا .. من أجلك .. سوف أجعلهم أربعة كتائب .. لا ثلاثة كما طلبت» . !!!

★★★

وبالطبع : ليس هذا هو «كل» حال سيناء الآن .. ولاحال حدودها المفتوحة حالياً تماماً أمام الجواسيس ومهربى المخدرات والإيدز والدولارات المزيفة من عملاء المخابرات الإسرائيلية الذين يزحفون على سيناء يومياً «وبلا تأشيرة» .. بفضل صديقهم أنور السادات ، وبمقتضى اتفاقية كامب ديفيد وقيودها التى تكبل السيادة والإرادة المصرية على أرض سيناء .. ويستطيع أى شخص يعرف القراءة والكتابة أن يتأكد من ذلك تفصيلاً .. إذا رجع إلى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب ، ويقرأ بنفسه كل نصوص كامب ديفيد وملحقاتها .

●● ومن لا يصدق : ها هم الإسرائيليون أنفسهم يقولونها دون مواربة .

ها هو - مثلاً - إيتان هيفر المحرر العسكرى لجريدة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية - فى ١٩٧٩/٩/١٩ - يقول صراحة : «بعد نزع سلاح سيناء .. أصبح من غير الممكن إدخال قوات عسكرية مصرية كبيرة إلى شبه جزيرة سيناء ، دون أن تلاحظ إسرائيل ذلك مسبقاً ، ووقتها يمكن تعبئة قوات الاحتياط فى الجيش الإسرائيلى فوراً ، ومجرد قيام مصر بإدخال قوات عسكرية مكثفة إلى سيناء ، سيعتبر فى نظر إسرائيل ذريعة حرب .. وفى حال نشوب القتال ، سوف تصبح سيناء وهى منزوعة السلاح ميداناً مكشوفاً للمعركة بعيداً عن قلب إسرائيل .. وعلى أرض صحراء منزوعة السلاح ومحدودة القوات ، وخالية من الألغام والتحصينات وبطاريات الصواريخ بالنسبة للجانب المصرى .. وهو ماسيمكننا من استعادة سيناء ثانياً خلال ساعات» . !!!

هذه هى بالضبط كلمات المحرر «العسكرى» للجريدة الإسرائيلية التى تضعنا مباشرة أمام حجم «الكارثة» التى تركها لنا السادات ورحل .. وأصبح على كل وطنى مصرى شريف أن يطالب بإعادة النظر فى هذه التنازلات الأمنية والسيادية «الجريئة» فى حق مصر .

هذه هى بالضبط كلمات المحرر"العسكرى الإسرائيلى واضحة ومحددة .

●● ومن يكابر : إليه أيضاً «موردخاى تسيبای» نائب وزير الدفاع الإسرائيلى بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع إسرائيل على اتفاقية كامب ديفيد .. إليه «نائب وزير الدفاع» الصهيونى وهو يقول – فى ٣٠ مارس ١٩٧٩ – لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية ما نصه : «إذا فكر الجيش المصرى بالتحرك نحونا فى سيناء .. فسوف يباغته جيش الدفاع الإسرائيلى فى الأراضى المصرية المنزوعة السلاح ، والتى ليس بها أية تحصينات أو صواريخ أو حقول ألغام بمقتضى نصوص اتفاقية السلام .. وسوف تبادر قواتنا بضرب المصريين ، لأنهم الآن مكشوفين لضرباتنا فى صحراء سيناء أكثر من أى وقت مضى .. وأصبح من السهل لقواتنا الإسرائيلية أن تتحرك فى سيناء المنزوعة السلاح بلا صعوبات حقيقية .. بالمقارنة للصعوبات التى كان من الممكن أن تواجهها فى اختراق الخطوط المحصنة .. كما حدث فى حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧» . !!!

هل يريد «النائمون فى العسل» أكثر من ذلك صراحة .. أو وضوح . ؟!!

نائب وزير الدفاع الإسرائيلى «شخصياً» يقول علناً ، وعلى صفحات «معاريف» الإسرائيلية ، بأن «اختراق إسرائيل لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه سيناء فى حرب ١٩٦٧» .. بفضل اتفاقية كامب ديفيد إياها . !!!

فهل نفيق .. ؟!!

★★★

فى النهاية : إذا كان «النتن – يا هو» منذ أن رأس حكومة إسرائيل ، لم يفعل شيئاً حتى الآن .. سوى خرق وانتهاك كل المواعيد والالتزامات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فى اتفاق «أوسلو» باسم «أمن إسرائيل» . !

وإذا كان نتنياهو ، باسم «أمن» إسرائيل أيضاً .. ينتهك – يومياً – اتفاقية أوسلو التى سبق أن صدق عليها الكنيست الإسرائيلى ووقع عليها كل من أمريكا وروسيا ومصر .. «كشهود» !!

وإذا كان نتنياهو «نفسه» قد قال علناً أكثر من مرة بأنه «لا توجد التزامات أو اتفاقيات أو قيود دائمة ، أو مقدسة أمام أمن إسرائيل» ..

فأمن «مصر» هو الآخر .. لا يجب أن تكون أمامه اتفاقيات ، أو التزامات ، أو قيود دائمة .. أو مقدسة . !!

●● أم أن سماسرة التطبيع ، وأبواق إسرائيل وأحذيتها فى مصر .. لهم رأى آخر . ؟!!

◆□◆